الذوبان على الورق

شعر

عبدالستار سليم

دراسة

دكتور حامد أبو أحمد

الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٧

إشراف ثقافية جديدة

تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
د. ناصر الأنصاري

رئيس التحرير
عبد العال الحمامصي

مدير التحرير
حسين عمر

سكرتير التحرير
أحمد توفيق

تصميم الغلاف
محمد عمر

الإشراف الفني
صبري عبد الواحد

الإهداء

إلى العيون الكحائل والرموش الطوال..

والقدود المائسة...

والقامات المشوقة مثل أعواد النخيل

يحق لي أن أشبب شعرًا نقيه الطبيعة عن منعطف الأحبة والعاشقين.

عبدالستار سليم

سليم، عبد الستار .
الذوبان على الورق: شعر/ عبد الستار سليم؛
دراسة حامد أبو أحمد . ـ القاهرة : الهيئة المصرية
العامة للكتاب، ٢٠٠٧.
١٠٨ ص ، ٢٠ سم . (إشراقات جديدة)
تدمك ٨ ٦٣٦ ٤١٩ ٩٧٧
١ ـ الشعر العربى ـ تاريخ ـ العصر الحديث .
(أ) ـ العنوان .

رقم الإيداع بدار الكتب٤٧٢٦/ ٢٠٠٧

I.S.B.N 977 - 419 - 636 - 8

ديوى ٨١١,٩

بـــوح

(١)

فى غير أوان
وكدفق الغيث إذا يهمى
دون استئذان
وكركض الأمواج اللهفى
نحو الشطآن
يقتحم الحب قلوب الناس
يجتاح الواقع والمألوف
يغير ترتيب الألوان

قالت خضراء القلب

وكضوء الصبح تعانقنى

فى الزمن الصعب

فعيونك تمنح رحلتنا

سبغًا

وحصان

.....

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وينور الفرحة - حين ترانى -

فى عينيك

ألقاني - حين توحدنا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويدق القلب

يدق.. يدق

يزلزلنى من عمق العمق

وتضم يداك يدى

فيعود يزهّر فى قلبى

حقل النور

(٣)

قالت خضراء القلب

وخضراء العينين

نظرتك الوالهة الملأى

بالدفء

تحتضن الهاجس فى صدرى

عيناك.. تضمان حنينى

دربى

خفقة قلبى

والشطر القادم من عمرى

(٤)

تغفو خضراء القلب

(تغيب.. تحلق فى دنيا أخرى..

وتعود..)

وتُفيق* على طرف دامع
لتواصل بوحا يتفجر
يتهجد فى شمس الواقع
قالت خضراء الحرف
وخضراء الأوراق
هذا الحب المشتاق
هذا الحب العذب الشفاف
هذا الحب المملوء بأسراب
القُمرىّ وأسفار
الأطياف
الموج ينازل شطآنه
والواقع يغتال زمانه
.....
لكن
للحب مواسمه الحُبّلى
بطيور العشق
وبالأشعار

---

* أفاق/ يفيق

وبالتين.. وعَدَدِ الرمان

فبرغم الواقع

قال الحب: «أكون».. فكان

فإذا أنا في الدنيا قدرٌ

ومحالٌ أن

يُعْصَى

قَدَرُ الإنسان.

١٩٨٥/١٠/٢٧

رسمتك جدول عشق

(١)

وكنت كطفلة وعشة

زهور.. وبيانا من

الشعر

ضد التراجع والارتباك

والعطش الموسميّ

وكنت رسمتك جدول عشق

ونهر براءة

وقلت اسقني قدر

حبك.. وصلا

فإن ابتسامك ورد

أخبئه فى كتاب القراءة

فقبلك كنت أعانى المواسم

وحدى

وكنت أقاسى انكسارات

وجدى

وكان ثقيلا ـ يمر ـ علىّ

الزمان

وكنت الرهين

وكنت الرهان

وكنت البرىء

وكنت السؤال الذى

عذبوه لدى وطن الشعر

والأغنيات

وكنت طريد زمان

الشتات

وحين وجدتك
كتبتك رعشة زهو
وبيتا من الشعر
ضد التراجع والارتباك
والعطش الموسمىّ

(٢)

تشاغلت باسمك
فانفلت القلب ـ نحوك ـ جريا
كخيل السباق
فقد فاض بى وبه الاشتياق
وحين جلست أمامك
مرتبكا أتحسس قولى
فقد هرب القول منى
ولكن كلام عيونى قد
ناب عنى

(٣)

تغنيك - في داخلي -
موجة البحر،
زرقة هذى السماء
ولا يستبين بغير ضياك
الضياء
ولا بسواك يطيب
لشعرى الغناء
فأنت الحقول
وأنت المطر
وأنت الصبا
واخضرار الشجر
وأنت ابتداء الطريق
وأنت انتها السفر.

تقلبين في داخلي

لأن هواكِ
تنزَّل في داخلي
قطرةً بعد قطرةْ
فحين أراكِ
أُحدِّق - من شدة الوجد -
فيكِ
كأنِّي ألمح وجهك أول مرةْ
وتبتهج الروحُ
تكبرُ.. تكبرُ..
حتى تجاوز حدَّ المجرَّه

تيقَّنتُ أنك - فى داخلى -
فرح الكائنات
ومدُّ الخرائط
ودورة هذا الفلك
وأنك - فى داخلى -
زمن خارج عن حدود الزمن
وأنك - فىّ - كهمس المساء
إذا ما استكن
تحلين - فىّ - سؤالا
سرى.. يستبيح المدى
كالزمان المسافر
تحلين - فى داخلى - مطرا
أرتوى منه فى
فلوات العطش
تحلين - فى داخلى - شمس
دفء
إذا جسدى بالشتات ارتعش

.....

تيقنت أن قوادم ريشى

تنبُت* من عند قلبك

وحين أدِبُّ

فليس على غير دربك

وأن فؤادى ثغرٌ

بحبّك باسم

ونيلى ينبع من نور عينيك

طول المواسم

.....

تيقنت أنك - لى - فى الهجير

أرقّ من النسمات

الندية.. وقت السَّحَر

وأرفقُ بى من ضياء

القمر

ومن وشوشات العصافير

عند شروق الصباح

---

* نبت بابه نصر

وآسَى لقلبى وقت الجراح
فضمَّةُ كفَّيكِ كِفَّىَّ
تملؤنى بالزهور
وضمَّةُ عينيك عينىَّ
تُبرئنى من عناء السفر
.....
تيقنت أنك أنت التى
فى الضلوع تساكننى
وتنام بجفنىَّ عند
الوسن
وأنت التى تتماسك
فىَّ إذا ماالحياة
تشَظَّتْ
وأنت انشقاق الضياء
إذا الليل جن
وأنت مسيرة حرفِى
فوق سطور الكتاب

وأنت التى - فى
الرحيل - تشاطرنى
لُقمة الاغتراب.

١٩٩٠/٢/١٥

الذوبان على الورق

أحيثُ إليك الخُطَى
وألوذ بباحة دفئك
فأنت مرافئ أيامى الجانحة
وأنت النمارق مصفوفةً،
والزرابىّ مبثوثةً،
والطيور المصفّقة الأجنحة
وأنت هوى اليوم..
والغد.. والبارحة
وأقسم بالخبز والملح،

أقسم بالحب والجرح،
أن الطموح إلى غير
عينيك لهو..
ومضيعة للزمان
وأقسم أن الطريق بدونك خوف،
وأن عيونك شطر الأمان
عيونك ليست ككل العيون
وليس كمثلك كل النساء
وحين اصطفاك الفؤاد
اصطفى الشجن المر،
والسهر المتطاول،
والنقش فوق جدار
المساء
فيا امرأة من عبير
ويا امرأة من حرير
ويا امرأة من ذهب
ويا امرأة من سهاد،

ويا امرأة من بعاد
ويا امرأة من تعب
يحاصرنى صوتك العذب،
سلطانك الرحب،
ضحكتك المريمية
فأُهزم قبل شروعى فى
هجرتى الموسمية
ويا زهرة العمر،
يا وقدة الجمر،
يا سَفَر الحلم فوق
لهيب الشجن
نهار الأسى زمنٌ
لايقاس بمزولة
الوقت.. مثْلَ الزمن
وقانون هذى المدينة
يسلبنى رجفة العشق،
يحرمنى لذة النطق،

يقتل فوق شفاهى الكلام
يعذبنى بالحنين المؤطر،
والسيرعبر ثقوب
المسام
وحين يفيض الهوى
بالرؤى والمدامع
أحثّ إليك الخطى
وأرجّع لحنًا.. شجىّ المقاطع
لعل الفؤاد يُبلّلُ
بالاصطبار
فإن توهّج قنديل حبك - فى
القلب - نور.. ونار
وطيفك آخر ما تشتهيه
عيونى حين أنام
وحين يؤذّن فجر المدينة
أركض خلف ابتسامك
- رغم الحصار - مسيرة عام

وحين أراك
أصابُ بداءين
داء التمدد فى دفء
عينيك.. شوقا
وداء تعاطى الأرق
فأُشطر نصفين..
نصفًا يراك..
ونصفًا يذوب على صفحات الورق.

١٩٩٧/١١/٢٧

حين يباغتنى الدمع

وأنظر للبحر
والبحر زَهوٌ
وأضربه بعصاى
أشق إليك طريقا
وأنظر للبحر
والبحر يشعل فىَّ حريقا
وأعشق عينيك للمرة الألف
والبحر زَهوٌ
فيبتسم البحر لى

حين يدرك أنى أفكر فيك

بكل حنين

ويلقى إلىّ بكل كنوز

القراصنة الغابرين

وتهرب من قدمىَّ الشواطئ

وتبعد عن ناظرىَّ المرافئ

فأذكر وقت دخولك

فى رئتىّ

ويوم انزراع حروفك

فى شفتىّ

فتهرب من قدمىّ الشواطئ

وتبعد عن ناظرىّ المرافئ

يغالب حلقى الشجا

ويباغتنى الدمع شوقا

إلى نظرة من عيونك

وانظر للبحر

ينفلت البحر

يصطخب الموج

مثل اصطخاب شجونى.. مثل

اصطخاب شجونك

تهب الرياح هوى باتجاهك

وأنظر للبحر والبحر زهو

يهيئ قلبى للارتحال

فترقص كل الطبيعة

تلبس ثوبا قشيبا

كما كان يبدأ عرس المساء

إذا ما تبسم ثغرك

عند اللقاء

أسير يسير معى الشط

فى كل حال

فليست مياه البحار مياها

وليست رمال الشطوط

رمال.

١٩٩٠/٣/١٠

لأنت الندى.. والغناء

تطير الأمانىُّ
نحوك
فيخضرُّ دربى
ويبسم زهر الربيع
تعود إلىّ الرؤى
الراحلة
وتهتزُ أيامى.. القاحلة
ويُفعم بالضوء
قلبى

.....

فيامن خلقتِ من

الزهو

والقمر العسجدى

ومن هبّة النسمات

الرخيّة

لأنت الندى والغناء

وأنت عطاء العطاء

و... جُودُ

كفوف الزمان

السخيّة

فلا تتركنّى.. وهذا

الذى يسكن

الصدر

هذا الصغير

النَّزِق

يعانى خُطى الحبس

خلف جدار الضلوع

يُجنُّ.. بنار الشموع

فيشتطُّ فى القفز

نحو السماء

وفى الغوص تحت

المحيط

اضطرابا

ليجتاز نحوك بابًا

فبابا

فخلف متاريس حُجَّابك

العاكفين على ذوده

دون بابك

تمزَّق

شوقًا

وذاب

عذابًا.

وجـــه

يا أيهـــا الوجـــه الحـــسن

قلبى بطلعـــــتك افـــــتتن

أغـــرقـــتـــــه فى نشـــــوة

أنســـتـــــه خـــارطة الزمن

تغـــرى عـــيـــونك بالهـــوى

والبـــــحـــــر ليس بمؤتمن

لحظاك قـــد قـــالا كـــلامـــا

مـــــا أرقّ.. ومـــــا أحن

كـــالروض. كـــالأزهار..

كـالأطيـار.. كـالظبى الأغنّ

ولقـد أضـاء لى ابتـسـام

الثـــغـــر ليلى حـــين جن

عـانقت همـسـتك الرقـيقـة

فـاحـتـوتنى.. كـالوطن

مُذ أن حللت فـــجـــاءة

مـــا بين روحى والبـــدن

وجنون عـــقلى مـــا وعى

ووجـــيب قلبى مـــا سكن

فـالعـقل حـولك شـارد

والقلب عندك مـــرتهن

هذا الجـمـــال يقـــول لى

مـــا عـــاقل من لم يُجن

يا من خلبت.. ومن سلبت

ومن غلبت.. ومن.. ومن

ألقـــيت بى فى لجـــة

وتقـــول لى: لا تغـــرقن

لكن ســـر ذوى الجـــوى

ســـر له طبع العلن

أدنيـــتنى وتركـــتنى

بين التـــرقب والحـــزن

فـالنهـــر ها هو ذا جـرى

والنهـــر ها هو ذا أسن

أو مـــا تراك العـــين إلا

حـــين يدركـــهـــا الوسن

أم كلمـــا زاد الهـــوى

كـان العـذاب هو الثـمن

* * * *

لام الخلىّ كـــــــــأنه

فطِن.. ولكن مـــــا فطن

لم يدر مـــا الشـوق المؤرّق

مـا الصبـابة.. مـا الشـجن

يـا عـــــاذلـى ذُق مـــــرة

طعم الهـــوى ثم اعـــذلن

لله مـــــا قـــــد قـــــاله

من قـــبل «وضّاح اليـــمن»

«فـــالريح ريح ســـفـــرجل

والطعم طعم ســـلاف دن»

فـــالعـــمـــر ترحـــال ولولا

الظـل أدركـــــــه الـوهـن

والطير تسقط فى الفضـا

إن لـم تحـطَّ عـلـى فـنن

فـــرض الجـــمـــال وسنَّهُ

رب الفـــــرائض والسـنن

والـــقـــلـــب إن لـــم يـــغْدُ

قلبـا عـاشـقًا.. فليـذهبن

إن لـم نجـــــد سكنًا لنـا

حـــسب القلوب ـ لنـا ـ سكن

١٩٩٧/١٠/٢٥

حرمـان

لا الحب سـهل ولا نسـيانه سـهلُ

يا من تعلّق منك القلب والعقلُ

عزَّ اللقاء على قرب فكيف إذًا

ـ لو ابتعدنا غدًا ـ يُرجى لنا الوصلُ

إلى مـتى مُدْيَةُ الحـرمـان تذبحنا

وفى العيون هوىً بالدمع مُبتلُّ

السبلُ تجمعنا حتى إذا انشغلت

قلوبنا بالهوى ضلَّت بنا السُّبل

يا زيها الهوى أشعلت أوردتى

مُذْ سلَّطتك علىَّ الأعين النُّجلُ

إنى المعذب فيمن لا وصال له

يا ليته شاغلى عن حبه شغل

* * * *

يا من عيونك قد أصبحن لى وطنا

هنّ الطريق وهن الزاد والظل

ولكما ثغرك البسام طالعنى

يخضوضرُ القلب والأحلام والقول

وكان عمرى ليلا غير ذى قمر

وهلَّ وجهك فيه فانجلى الليل

أنت الزمان لعمر لا زمان له

وأنت للحب كون ما له مثل

وأنت - إذ يتمنى القلب - أمنية

بل أنت أولى المنى فى خاطرى تحلو

تلك الحكاية التى فى أعينى كُتبت

لم أحكها لسوى عينيك من قبل

* * * *

قد كنت لا خطرات القد تشغلنى

ولا العيون التى غنى بها الكحل

حتى لقيتك فانساب الهوى بدمى

فراح يهمى على قلبى وينهلّ

وقد صحوت على حب تملكّنى

وليس لى قوة فيه ولا حول

فقد أبيت على شوق أكابده

أظل أشقى بما ألقى وأعتلُّ

* * * *

سافرت فيك وكانت رحلتى قلقا

وأمنيات مع قلبى بها أخلو

فهل ألاقيك يوما عند منعطف

من الزمان ويسقى ربوتى الطل

أم سوف نبقى نعانى شوقنا أبدا

ويهرب العمر والأيام تتسل؟!

القلب يسلو عن الدنيا لو ابتعدت

فهل لدى البعد عن أحبابه يسلو

وكيف يسلو وقد حلوا بداخله

وهم أناروا طريق العمر مذ حلوا

إذا التقينا وشَت بالحب فرحتنا

كما يشى بشذى نواره الفل

أكاد أخفيه والإخفاء يخذلنى

ففرحتى طفلة والملتقى طفل

وجدتنى لا إلى عينيك منجذبا

بل ذائبا فى هوى عينيك يا ويلُ

حبيبة قلبى

حبيبة قلبى
فتلك التى تتنفسها زهرات الحقول
تقول بأعينها
كل ما لا تقول
تسافر فى الروح
أنّى تسافر
تلوّن أعشاشها
ـ فى الفؤاد المغامر ـ
بريش الطواويس

والسوسنات
بقطر الندى
وشرود البنات
وتصنع أنشودة
من خرير المياه
ومن وسوسات
الأساور
حبيبة قلبى
ترحل بى - حين
أقرؤها -
خلف أفق
المحاور.

١٩٩١/١/٢٥

نوافـذ النهـــار

أراك تنظرين

من نوافذ النهار

أراك.. رغم قسوة

الجدار

أراك تعزفين

لحنك الشجيّ

داخلى

فينبت الصفصاف

والنخيل

ويعكس اتجاهه

الرحيل

ويهطل المطر

وتغزل ثيابنا

ارتعاشة القمر

وكنت قد ظننت أن

عمرى استباحه

السفر

وأننى كسيت بالجراح وامتلأت

بالحفر

.....

وعندما استطال لحنك

الشجىّ .

أظلنى الصفصاف

والنخيل

ونام فوق

صدرى

القمر.

و.. «سلمى» حين تسألنى

أحـــــــدّث عـنـك سُمّارى

وأكـــتب فـــيك أشـــعـــارى

وبـيـن جـــــــوانـحـى قـلـب

يهـــيم بنيلك الجـــارى

وشـــوق ليس مـــثل الشـــوق

يعـــصف بى كـــإعـــصـــار

وأصـنـع منـك أهـرامـــــــا

تصـــاحـــبنى بأســـفـــارى

وأحـــمل منك مـــأذنة

ونقـشـا فـوق أحـجـارى

و «سلمى» حـين تسـألنى

عن الأحـــــلام والـوطـن

وعن شـــعـــرى الذى يحكى

همـــوم الشـــوق والشـــجن

وعن صـــبح بـلا فـــرح

وعـــن لـيـل بـــلا وســن

فـــوجـــةٌ لست أعـــرفـــه

ووجـــه ليس يعـــرفنى

غـــريب الـدار يا «سلمى»

كـــيـــوم خـــارج الـزمـن

١٩٩٠/١٠/٣

قصائـــد قصيـــرة

*رحلـــــــــة

فى الصباح
كان فى جيبى قلب،
ونهار،
وقصيدة
.....
فى المساء
كان فى قلبى سوم،

وشهيد،

وشهيدة.

*تنجيـــــــم

يأمرنى النجم

بألا أسلك.. دربك

فالدرب طويل

وأنا لا أملك

غير سنين العمر.

*مطارحـــــــة

وأهبط شارعنا

كى أطارحه - فى المساء -

الغرام

ففيه التقت أعين

لم تزل

لا تنام.

* فـــــــزع

بوسط ليالى الحنين

السجينة

تعودينني عبر بحر

السكينة

تتامين جنبى

فوق السرير المرصع

بالشوق

والدمعات السخينة

فأفزع منى

لعلمى أنى.. الوحيد

بهذى المدينة.

*حِنـــــــــّـاء

نهر الحناء - على

كفيك - بدون ضفاف

فإذن..

من أى الموج أخاف؟

*بحـــــــث

بحثوا عنى

وجدونى

فى عينيك

*صمـــــــت

ويشعرنى - فجأة - بالرحيل

خواء المقاعد

صمت المكان

اختلاف مطالع نصف

النجوم

وبحَّة صوتى الذى

زوَّقته الكلوم

ومازال ينفى ارتخاء

السواعد

*شعـــــــر

جرّبت أحوّل نهر حنانك

شعرا

ما أفلحت

خانتنى كل طيور

الأيك

فالشعر الناطق حقا

فى عينيك.

*احتـــــــدام

يجىء المساء

ليفجُر منى ينبوع

همّ

ونهر أرق

يفتّح كل عروقى.. يزرعها

بالجراح

.....

يجىء الصباح

لينثرنى أحرفا

فى فضاء الورق

.....

تجيئين أنت

أعانق طيفك

يملؤنى ـ حينذاك

احتدام.. بلون

الشفق.

١٩٩١/١/٢٥

النوم.. فى ثنايا السلال

هوىً.. للهوى
وهوىً
للتماسك..
والزلزلة
هوىً للغزال الجميل
الذى يترجّل عن
صهوة الشمس،
والقصة المذهلة.
وروحا.. تراق على

شرف الليلة
المقبلة

(٢)

تسيح الغزالة فى
التيه،
تحمل داخلها
وطنا للغرام.
وتقرأ ملحمة العشق
عند مداخل مُدنٍ
براها الزحام
وتركض خلف
السراب المدجج
بالشوق،
والأسئلة.
ومن صبرها الخردلى
تعبئ كل الجرار

(٣)

وتنصب خيمتها

خلف الحصار

يظللها شجر الوحشة

القاتلة

ويفزعها قلق.. فى

خُطى السابلة

فتمنح ليلتها فرصة

للغناء

وتزرع نعناعها

فى الفؤاد

وتقطفه.. فى الهزيع

الأخير

من الليل

دون اشتهاء

(٤)

وفى أول الحزن

يطرق ببيانها
صوت طفل صغير
قد اكتحلت عينه
بالحكايا الجميلة،
والأقحوان
وبين تورّدها
والتجاعيد
بعض حدائق مهجورة،
ودخان
ومنعطف
دونه ألق
فى عيون الزمان

(٥)

يقال:
- ينام الضياء
على شرفة عندها
فى ثنايا السلال

تسافر - تلك المليحة -

نحو الزمان

الكتوم

تجلّ هامة أشواقها

بالهموم

توارى - وراء السحاب -

اختلاجاتها

والشبابيك موسومة

بالبكاء

فهل تنحنى الريح

(٦)

عند المساء؟!

وهل يرتدى الليل

ظلمته..؟

هل تنام العصافير

دون

امتلاء؟!!

وفى الزمن المرتجى.. تطلعين

يطالعنى وجهك المجدلىّ - على
غفلة - فى الطريق
فأبهت
وينقسم العمر قسمين
يهرب منى الكلام
شرودا
بكل اتجاه
فمن يكسر الصمت
فى داخلى؟!

تصاب الأحاسيس

- كل الأحاسيس -

بالخدر اللولبىّ

(٢)

فهل لهت الجن بى

لحظات انثيالك عبر

الشرايين..

أسأل؟!

ويلجمنى فيك سر

فيخرس فى صدرى البوح

يثقل فكى،

يزداد فىّ انبعاث

الحصار

أجُرُّ - بكل قواى -

انبهارى

ألمُّ شظايا انشطارى

وأتبع خطوك

(٣)

وانفض رأسى

مستجمعًا لصوابى

خوف اصطدامى

بمن يعبرون

وأتبع خطوك - بين

الزحام -

لكى لا يُغيّب وجهك

عنى

فإن عيونك - يا

شحنة النظرات

التى كهربت لحظات

التقاء عيونى بوجهك -

تأخذنى للنجوم

(٤)

وتمنحنى السفر

المستحيل

وتحتضن الطفل فىّ

تهدهد زورق وجهى

بصفحة لجتها

السرمديّة

فتهتز - بين ضلوعى -

المروج النديّة

وأتبع خطوك

فأنت الخيال

العصىّ

وأنت انسحاب الزمان

القصىّ

فهل تضعين - بداخل

رحلى - السقاية؟!

(٥)

سآوى إليك

وأغفر ذنب

الزمان/ الشكاية

عيونك

تحرقنى بالكلام

فيفتتن القلب فيك

وتُفتن فيك

حروف البداية

ملامحك المستدقّة

ولون عيونك

وسحر ابتسامتك

المستبد

مذاق التفاتتك

المخملية

(٦)

أ.. كُل النساء

الجميلات

ذُوّبن فيك

أم أنى عدت

- وفى لمحة البرق -
ذاك الصبىّ
الذى كان يبحث
عن علّة.. لانبلاج
الفرح..؟!!!

تساؤل

و.. رحت
أسائل عنك
خلال الغياب
الطويل
وبعد انحسار
المياه
وبعد انكسار
الشفاه
وقتل الحروف
وهذا الزمان

الشغوف
بمطّ المسافات

(٢)

بين الفصول
و.. رشق سهام
الرحيل
بصدر الوصول
أسائل نفسى
هل لاتزال
التى بالعراق
يعاودها ذكر
عهدك؟
هل لايزال يعانق
طيفك.. مخدعها
ويصافح صوتك
مسمعها

(٣)

حين تصحو من
النوم
أم أنكما
كنتما ـ فى الصباح ـ
صديقين
ثم تصافحتما
عند ناحية الضوء
وقت
الزوال؟!!

مواجيـــــد

كتبتُ على جبينك ذكرياتى ... أيا ذات الرياض الناضرات
ويا هِبةً أحاط مدى هواها ... بعمرى فانتفت كلُ الهبات
وفى مدن الهوى أسرجتُ مهرى ... ورحْت به أدلُّ على لداتى
وأبحر فى مياه النيل حينا ... وحينًا فوق دجلة والفراتِ
ويسبح فوق عرش الحب بوحى ... ويرقص فى سحائبه سُكاتى
وتحسدنى عليك دروب عُمرى ... وتحسدنى عليك سِنو.. حياتى
فإن لم تشدُ.. بى. وبك الأغانى ... فما جدوى البلابل والشداةِ
و.. ضع يا شعر. إن لم تحكِ عنّا . ... سُدى بين القصائد والرواةِ
رموشك يستظل بها هجيرى ... وبين يديك تكبر أمنياتى

ويغسلنى التقاؤك من همومى كما غسل الندى ورق النبات
ففى عينيك دفءٌ يحتوينى كساعات الشتاء المشمسات
سرى فردوسُكِ الحانى بروحى ومن تحـــانه لونت ذاتى
وطوّف بى على كل الموانى و.. زار بى المصايف والمشاتى
وأغرق فى رؤى الأحلام قلبى تبـــسُمكِ المرصّع بالأناةِ
وحــولنى إلى شــجنٍ يغنى مواويل الليالى المقمرات
فــأرحل مــرتين إليكَ سِرًا مشوقًا بالعشىِّ وبالغداةِ
وأرسم فوق أحدق الليالى تباريح القلوب الموجعات
وأسبح نهر حبك كل ليل فكونى لى - إذاً - شط النجاة
فوصلُك باخل مصل التمنى ووعدك ليس - ياليلى - بآت
وكيف هواك يكتبنى حكايا ولم تلمس يراعته دواتى
أ.. قلبك حين يعشق ليس قلبا وليس هواك مثل هوى البنات؟
أم أنكِ رزقت هوىً جديدًا رمتكِ بسهمه قوسُ الرماةِ
فأغلق دفترى وأريح قلبى وفى صمتِ ألملمُ حاجياتى

المدينة تطرد الخنساء

آه.. يا هذى

المدينة

قلبك المملوء

رملا،

وهواء،

وضغينة

كيف خبأت القمر

وتواطأت على كل

* * *

مواعيد السفر

آه يا هذى المدينة

ـ كنت حلما ذهبيا

خاننى قرع

طبولك

ومحطات وصولك

رمحك المغروس

فى جنبى

يغنى للرحيل

وسماواتك

والليل

وغيم الاكتئاب

أمطرونى بالتراب

عذبونى

بالحروف السود

والعهر المذاب

آه يا هذى

المدينة

صرت فى كفى

- يوم الفصل -

سيفا

خشبيا

آه.. "ياخنساء"

يا بدرا

على وجه البكارة

آه.. كيف ابتعلتك

الطرقات

المستعارة؟

آه.. يا هذى المدينة

كانت الخنساء

نورا

يزدهى فى عتمة الليل

إذا ما النجم

نام

كانت الخنساء

عشقا

لنهايات المعانى

وبدايات الكلام

وشروقا

لشموس ليس

تأفل

وضفاف النهر - فينا -

وبساتين

القرنفل

كانت الخنساء

مفتاحا

لمخزون النهار

كالمواويل

القصيرة

تصطفى دمع

السواقى

وترانيم الظهيرة

كانت "الخنساء"

عند النهر -

والزهر أثيرة

آه.. "ياخنساء"

أنت - الآن - فى

بطن المسافات

البعيدة

كالكلام المستحيل

أخذتك

الريح،

والبحر،

وهامات النخيل

وتجاعيد

على وجه المدينة

آه.. يا هذى

المدينة

آه.. يا حلمى

ويا ضحك أساطيرى

الحزينة

صاحبتنى - بعدك -

الخيل الوئيدة

أغرقتنى

فى انثناءات المعانى

ومساحيق

القصيدة

تركت قلبى فى

فك أعاصير

الخريف

آه.. "يا خنساء"

إنى.. لم أرث

عنك

سوى نصف نهار

ورغيف

السوسنة

أظل طوال السنة
أحاول كبح جماح
الفؤاد
ولكنّ خارطة
السوسنة
ـ وقد شبّ فى داخلى
فرعُها ـ
تجاذبنى.. الجهد.. والعزم
تُقرضنى

دمعة للبكاء ولم أك ألبسُ

غير الصقيع

(٢)

وفضل رداء

فكيف الخلاص..

وقد قبض القلب

جمرة حبّك

مستدفئًا

فى ليالى الشتاء؟!

ظللت طوال

السنة

أعدّد خطو

الطريق

وهالات وهج

الحريق

(٣)

وأسبق بُعد

الخطوط

وحبّات رمل

الشطوط

وموجًا تراكض

كالأحصنة

وأفرز نايات من

يعشقون

وأبتاع من شجوها

أحسنه

ولكن يناديني الشوق

في ساعة الحب.

بالأعين الناعسات..

(٤)

وقد جهلت صورتي

مكمنه

فكنت ألوذ ببسمتك

العبقرية ـ فيما

ألوذ ـ

فباسمك

قد أسترد بهذا

الهوى..موطنه

وظلّت

تسافر ـ فى داخلى ـ

السوسنة.

حنانيك.. لا تعجلى

(١)

أقول لها.. بطِّئى الخطو،
لا تعجلى بالذهاب.
فإن تذهبى.. فالدجى،
سيضيِّعنى بين،
ما لا أحب،
وما لا أحب.
ويُسلمنى لصديد التغرب،
يملؤنى بالنحاس المذاب.

(٢)

أقول لها.. بطئى الخطو،

لا تعجلى بالرحيل

فإن التغرب ـ فيك ـ

انطفاء لشمس الرؤى،

واقتلاع لكل جذوع،

النخيل.

* * *

أقول لها بطئى الخطو،

لا تعجلى بالسفر

ولا تدعى اللحظة،

العبثية تحرز نصرا.

ولا تتركى كل أقدارنا،

للقدر

(٣)

عهدتك.. لا تتكئين،

جروحى

سألتك.. لا تسلبني،

روحي

فإني إن أُسلب الروح،

أكسر

وحين تُحلُّ العُرَى،

وتُغلُّ الخُطَى،

يحول الهوى جثة،

تستحم بأحزانها،

ثم تندثر؟

عبدالستار سليم فى ديوانه
«الذوبان على الورق»

بقلم د. حامد أبوأحمد

هذا الديوان كله عن العشق. وهذا شىء ربما ينطوى على بعض الغرابة خاصة فى هذه الفترة شديدة الاضطراب من حياة الناس فى العالم العربى، ومن الأحداث الجارية على كل الساحات وخاصة الأراضى المحتلة فى فلسطين - ويبدأ الديوان بإهداء يصب فى خانة العشق، والعشق فقط، يقول: إلى العيون الكحائل، والرموش الطوال، والقدود الملفوفة، والقامات الممشوقة

مثل أعواد النخيل، يحق لي أن أكتب شعرًا نقيه الطبيعة عند منعطف الأحبة والعاشقين».

ويبدأ الديوان بقصيدة «بوح» المكونة من أربعة مقاطع، والتي تشبه ما يسمى بالبوح الصوفي، والمقطع الأول منها يبدو بمثابة تأكيد على ظاهرة قائمة هي ظاهرة «الحب» التي قال أحد الشعراء عنها: «إن الهوى قدر من الأقدار». هنا يقدم عبدالستار سليم ما يشبه الشرح أو المعارضة لهذه المقولة عندما يقول:

في غير أوان

وكدفق الليث لا يبهمي

دون استئذان

وكركض الأمواج اللهفى

نحو الشطآن

يقتحم الحب قلوب الناس

يجتاح الواقع والمألوف

يغير ترتيب الألوان

لا ندري كيف

ولا من أين يجيء

ولا فى أى زمان

ثم يأتى فى هذه القصيدة، من امرأة إلى رجل، وهى ظاهرة تناولها عباس محمود العقاد فى كتابه عن «عمر بن أبى ربيعة» عندما أشار إلى أن هذا الشاعر العربى القديم انفرد بظاهرة وصف الهيام به من جانب المرأة. ولا شك أن هذه الظاهرة شهدت كثيرًا من التوسع وخاصة فى الشعر الحديث عند نزار قبانى وغيره. وفى هذا الديوان يجعلها عبدالستار سليم موازية لقصائد الرجل فى المرأة. يقول فى هذه القصيدة الأولى «بوح» فى المقطع الثانى:

قالت خضراء القلب

وخضراء العينين

منغرس أنت بكل

نواحى القلب.. الخ.

والحب والبوح ضرب من التميمة الواقعية، أو السيف والحصان فى الزمن الصعب، أى أنهما نوع من الوقاية أوالدفاع عن النفس. يقول فى قصيدة «رسمتك جدول عشق»:

وكنت طريد زمان

الشتات

وحين وجدتك

كتبتك رعشة زهو

وبيتا من الشعر

ضد التراجع والارتباك

والعطش الموسمى.

ومثلما تبوح له المرأة فإنه يبوح إليها قائلا إنك تحلين فى داخلى،على نحو ما نجد فى قصيدتى «تحلين فى داخلى» و«الذوبان على الورق»، والأخيرة هى التى يحمل الديوان عنوانها. وفى هذه القصيدة قَسَمٌ يقول:

وأقسم بالخبز والملح،

أقسم بالحب والجرح،

أن الطموح إلى غير

عينيك لهو.. ومضيعة للزمان.

وهكذا يتراوح عدد كبير من القصائد بين بوح منه وبوح منها، أو ذوبان من جهته وذوبان من جهتها. والحب دائما -

كما أسلفت ـ سياج أو ساتر أو واق مما يحدث فى هذه المدينة، كما نقرأ فى القصيدة المذكورة «الذوبان فى المدينة» الأبيات التالية:

وقانون هذه المدينة

يسلبنى رجفة العشق،

يحرمنى لذة النطق

يقتل فوق شفاهى الكلام

القصائد العمودية

يضم عددًا من القصائد الموزونة المقفاة، والتى اصطلح على تسميتها بالقصيدة العمودية وتبدأ هذه القصائد بقصيدة «وجه» وهى لا تختلف عن قصيدة التفعيلة إلا فى الوزن فقط، أما الموضوع فواحد، وهو المرأة والسكون إليها، والإحساس بالوقاية من صروف الدهر إلى جانبها.. الخ والشاعر فى قصيدة «وجه» يتناص مع أبيات معروفة مثل قوله:

يا عـــاذلى ذقت مـــرة

طعم الهـــوى ثم اعـــذلن

فهذا البيت يذكرنا بالبيت المشهور:

يا لائمي في هواه والهوى قدر

لو شفك الوجدُ لم تعذل ولم تلم

كما أنه يستدعي بيتا لوضاح اليمن في قوله:

لله ماقد قاله من قبل وضاح اليمن

«فالريح ريح سفرجل والطعم طعم سلاف دن»

ولنتوقف قليلا عند قصيدة «حرمان» وننقل المقطع الثاني منها لنرى كيف تألق الشاعر في هذه القصائد العمودية. يقول:

يا من عيونك قد أصبحن لي وطنا ... هن الطريق وهن الزاد والظل

وكلما ثغرك البسام طالعني ... يخضوضر القلب والأحلام والقول

كان عمري ليلا غير ذي قمر ... وهن وجهك فيه فانجلى الليل

أنت الزمان لعمري لا زمان له ... وأنت للحب كون ما له مثلُ

وأنت. إذ يتمنى القلب. أمنية ... بل أنت أولى المنى في خاطري تحلو

تلك الحكايات التي في أعيني كتبت ... لم أحكها لسوى عينيك من قبلُ

فهذه قصيدة من بحر البسيط فيها رقه وجزالة، وقوة في المعنى وتحليق بالصورة الشعرية البديعة. وهذا التألق نجده أيضا في قصيدة «مواجيد» وهي مكونة من عشرة أبيات فقط، ننقل منها الأبيات الأخيرة التي تقول:

وتحسدني عليك دروب عمري	وتحسدني عليك سنو حياتي
فإن لم تشد بي وبك الأغاني	فما جدوي البلابل والشداة
وضع يا شعر. إن لم تحك عنا .	سدي بين القصائد والرواة
رموشك يستظل بها هجيري	وبين يديك تكبر أمنياتي
ويا سلني التفاؤل من همومي	كما غسل الندي ورق النبات

ولاشك أن نزعة التفاؤل في هذا الديوان محببة، خاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه دواوين الحزن، واليأس، والألم، والنظر إلى الحياة من منظور سوداوي مضمخ بالدماء، ومحاط بالعراقيل، والصعوبات، والقيود. إن ديوانا يدور كله حول الحب، والتيقن من أن هذاالحب شفاء من كل داء، ومفتاح سحري لكل الأبواب المغلقة، أقول ديوان

بهذا الشكل مدعاة للتفاؤل،والفرح بالحياة، والرغبة فى السعادة وكان الشاعر المهجرى الكبير إيليا أبوماضى يحض الناس على التزام جانب الفرح فى قصيدته المشهورة التى قال فيها :

أيهـذا الشـاكى ومـا بك داء ... كن جميلا ترى الوجود جميلا
إن شر النفوس فى الأرض نفس ... تتوقى قبل الرحيل الرحيلا
وترى الشوك فى الورود وتعمى ... أن ترى فوقها الندى إكليلا
والذى نفسه بغير جمال ... لا يرى فى الوجود شيئا جميلا
فتنفس فى الصبح مادمت فيه ... لا تخف أن يزول حتى يزولا

قصائد رمزية

وتقابلنا فى هذا الديوان ثلاث قصائد قريبة من الشعر بمفهومه الرمزى، وهى «النوم فى ثنايا السلال» و«وفى الزمن المرتجى تطلعين» و«تساؤل». وهذا النوع من القصائد لا يتوسل إلى المعنى بطريقة مباشرة، بل يجعل الصورة وسيلة للإيحاء بالمعنى، كما نقرأ فى هذه الأبيات الأولى من قصيدة «النوم فى ثنايا السلال» التى تقول:

هوى للهوى

وهوى

للتماسك..

والزلزلة

هوى للغزال الجميل

الذى يترجل عن

صهوة الشمس،

والقصة المذهلة.

وروحا.. تراق على

شرف الليلة

المقبلة

والغزال الجميل هنا رمز للمرأة المحبوبة. وبدلا من أن يخاطبها الشاعر أو تخاطبه، كما رأينا بالقصائد الأخرى،تراه يرمز إليها، ويسلك طريقا فيه بعض الالتواء، وهذا الالتواء desviación أو الانحراف هو الذى يصنع رمزية القصيدة، بحيث يكون التعبير عن الحب والشوق هنا من خلال هذا الأسلوب غير المباشر. ولاشك أن هذه

القصيدة هى الأكثر رمزية ضمن القصائد الثلاث المذكورة، لأن الشاعر فى القصيدتين التاليتين لم ينجح فى تجنب المباشرة فى كل الأبيات، بل جاءت بعض المقاطع مباشرة جدًا مثل المقطع الخامس من قصيدة «وفى الزمن المرتجى تطلعين» الذى يقول فيه:

سآوى إليك

وأغفر ذنب

الزمان/ الشكاية

عيونك تحرقنى بالكلام

فيفتتن القلب فيك.. الخ

القصائد القصيرة والقصيدة القناع

والقصائد القصيرة هى، بالتحديد، تسعى قصائد يضمها الشاعر فى حيز واحد حتى لتبدو وكأنها قصيدة واحدة مقسمة، لكننى أعتقد أن كل قصيدة منها قائمة بذاتها، وهى تدخل ضمن ما نسميه قصائد التوقيع، أو اللقطة، أو الإيبجرام، حيث يلتقط الشاعر فكرة سريعة يصوغها فى أبيات قليلة مثل قوله فى القصيدة المعنونة «تنجيم»:

يأمرنى النجم

بألا أسلك.. دربك

فالدرب طويل

وأنالا أملك

غير سنين العمر

وقوله فى قصيدة «حناء»:

كفيك . بدون ضفاف

فإذن..

من أى الموج أخاف

فهذه القصائد تقدم فكرة موجزة، شديدة الإيجاز، وقد افتتن الشعراء بهذا النوع من الشعر فى دواوينهم الصادرة أخيرا مثل عبدالوهاب البياتى فى «بستان عائشة»، وكمال نشأت فى «قصائد قصيرة» وعبدالمنعم عواد يوسف فى «أعماله الكاملة» والدكتور عز الدين إسماعيل فى ديوانه الذى جمع فيه ما كتب من قصائد الإيبجرام، وسواهم.

ونختم هذه الدراسة بما نسميه «القصيدة القناع» وتمثل هذا النوع فى الديوان قصيدة واحدة هى «المدينة تطرد

الخنساء» حيث اتخذ الشاعر من تلك الشاعرة المشهورة «الخنساء» قناعًا يعبر به عن حبه، وعن المصائب التى تحول دون هذا الحب. فالمدينة المملوءة بالرمل والهواء والضغينة تطرد الخنساء من عالمها، وتخبئ القمر، وتتواطئ على كل مواعيد السفر. ولا شك أن استخدام الخنساء كقناع فى ديوان مخصص كله للحب هو نوع من الاستدعاء لحب جارف، وإن كان قد عرف بين الأخت وأخيها، على جعل الخنساء لا تستسيغ الاستمرار فى الحياة بعد مقتل أخيها صخر، ومن ثم رثته رثاء مرًا مثل قولها:

ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى

ويكتب عبدالستار سليم فى قصيدته عن الخنساء قائلاً:

كانت الخنساء

عشقا

لنهايات المعانى

وبدايات الكلام

وشروقا

لشموس ليس

تأمل

وضفاف النهر. فينا .

وبساتين

القرنفل

ولا أدرى لماذا اختار الشاعر كتابة القصيدة بهذه الطريقة بحيث يتكون البيت من كلمة أو كلمتين أو ثلاث على أكثر تقدير، وهى فى النهاية من بحر «الرمل» (فاعلاتن) ويمكن أن تكتب بأى طريقة أخرى. على أية حال لقد أتاح شعر التفعيلة للشعراء أن يكتبوا البيت بأى عدد من التفاعيل يريدون، وإن كانت هذه الحرية تقع فى بعض الأحيان فى دائرة الاعتساف، لدرجة أن البعض يلجئون إلى كتابة القصائد العمودية بطريقة تبدو كأنها قصائد حرة أو تفعيلية. عموما لم يقع عبدالستار سليم فى هذا المحظور، على امتداد الديوان، لكنه أعطى لنفسه

حرية أكثر مفى هذه القصيدة حتى بدت طويلة، مع أنه لو ضم الأبيات بعضها إلى بعض لكان لها وضع كتابى مختلف تماما.

ولا نختتم هذه الدراسة دون أن نشير إلى أن الشاعر عبدالستار سليم قد التزم جانب الوضوح، فى كل قصائده، حتى فى تلك القصائد التى قلنا عنها إنها قريبة من الشعر بمفهومه الرمزى. وبالطبع فإن هذا الوضوح ينطوى على رغبة أكيدة فى التواصل مع القارئ الذى ينبغى أن يتلقى هذا الديوان بكل ما يحمل من دلالات تمنح من عالم الحب، والفرح، والسعادة المنشودة

عبدالستارسليم.

- شاعر وناقد.
- عضو اتحاد الكتاب.
- شاعر معتمد بالإذاعة المصرية.
- نال تكريم الدولة فى المهرجان الثانى ١٩٨٦ لأدباء مصر فى الأقاليم بالإسماعيلية.
- رئيس مجلس إدارة نادى الأدب المركزى لمحافظة قنا.
- أمين عام مساعد أمانة مؤتمر أدباء مصر فى الأقاليم.
- رائد فن الواو فى العصر الحالى.
- نشرت أشعاره فى الصحف والمجلات الأدبية المصرية والعربية.

صدر للشاعر

- النقش على المية (بالعامية)
- الحياة فى توابيت الذاكرة (بالفصحى)
- مزامير العصر الخلفى (بالفصحى)
- تقاسيم على الربابة (بالعامية)
- واو.. عبدالستار (بالعامية)
- فتون "الموشح - الموال - الواو" دراسة أدبية

تحت الطبع:

- المدينة تطرد الخنساء (بالفصحى)
- فرسان من الجنوب دراسة أدبية

الفهرس

إهداء ٣

بوح ٥

رسمتك جدول عشق ١١

تحلّين فى داخلى ١٥

الذوبان على الورق ٢١

حين يباغتنى الدمع ٢٧

لأنت الندى.. والغناء ٣١

وجـه ٣٥

حرمان ٤١

حبيبة قلبى ٤٥

نوافذ النهار ٤٧
و.. «سلمى» حين تسألنى ٤٩
قصائد قصيرة ٥١
النوم.. فى ثنايا السلال ٥٧
وفى الزمن المرتجى.. تطلعين ٦٣
تساؤل ٦٩
مواجيد!!!! ٧٣
المدينة تطرد الخنساء ٧٥
السوسنة ٨١
حنانيك.. لا تعجلى ٨٥
عبد الستار سليم فى ديوانه «الذوبان على الورق» ٨٩
عبد الستار سليم ١٠٣
صدر للشاعر ١٠٥

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص.ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
WWW. egyptianbook. org
E - mail : info @egyptianbook.org